العلاقة بين الدبلوماسية الوقائية وإدارة النزاعات... العراق أنموذجا

The relationship between preventive diplomacy &conflict management …Iraq as a model

م.د. عقيل حمدان عباس
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
الجامعة المستنصرية

M.D. Aqeel Hamdan Abbas
Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies
Mustansiriya University
aqeelhamdan@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص :-

ظهرت عملية تسوية الصراعات منذ نشأة المجتمعات البشرية التي شهدت حالات من التنافس والتعاون، مما أبرز أهمية تسويتها بالطرق السلمية تفادياً لاستخدام القوة العسكرية القسرية أو الدخول في حالات الحرب والمواجهة المباشرة ، نظرا للأضرار الكبيرة التي قد تترتب على حسمها بالطريقة العسكرية، ومع ذلك فان مفاهيم التسوية اهتمت تاريخياً بالصراعات بين الدول، وتجاهلت الصراعات الداخلية بسبب مبدأ السيادة، إذ كان لابد من موافقة الدولة أولا على التدخل ، بيد أن الوضع اختلف إلى حد كبير مع انتهاء الحرب الباردة وتصاعد مبدأ التدخل لاعتبارات إنسانية أو مبدأ التدخل الإنساني والذي يجيز التدخل حتى بدون طلب الدول المعنية في حالة وجود إبادة جماعية، أو جرائم حرب ضد الإنسانية، أو أزمة داخلية تهدد السلم والأمن الدوليين،وبالتالي فان الدبلوماسية الوقائية لا تعد تعبيراً رديفاً للفعل الوقائي في تجلياته العامة ، كما أنها ليست سلوكاً سياسياً خالصاً، بل هي تقع على عاتق الدولة .

الكلمات المفتاحية :- الدبلوماسية الوقائية ، إدارة النزاعات ، السياسة الخارجية ، الأمن .

Abstract :-

The process of settling conflicts has appeared since the emergence of human societies that witnessed situations of competition and cooperation, which highlighted the importance of settling it by peaceful means, in order to avoid the use of coercive military force or entering into situations of war and direct confrontation, given the great damage that may result from resolving it by military means. However, the concepts of the settlement historically focused on conflicts between states, and ignored internal conflicts due to the principle of sovereignty, as the state had to first agree to intervene. The situation differed greatly with the end of the cold war and the rise of the principle of intervention for humanitarian considerations or the principle of humanitarian intervention, which allows intervention even without a request. States concerned in the event of genocide or war crimes against humanity ,or an internal crisis that threatens international peace and security. Therefore, preventive diplomacy that appeared later is not a synonymous expression for preventive action in its

general manifestations, nor is it purely political behavior. Rather, it falls on the state's responsibility.

Keywords:- preventive diplomacy, conflict management, foreign policy, security.

المقدمة:- :Introduction-

ترتبط الدبلوماسية الوقائية بمفهوم إدارة النزاعات ارتباطاً وثيقاً، فكلاهما مُكمّل للآخر، وإنَّ هناك علاقة بين الدبلوماسية الوقائية، وإدارة النزاعات علاقة مُترابطة أنشأتها المتغيرات العالمية، التي عصفت في النظام الدولي الجديد، وأسهمت في تقنية ظواهر العنف وقيام النزاعات الدولية والتفكك الداخلي فاستوجبت طبيعة الأخطار الأمنية الجديدة إلى مراجعة لإيجاد وسائل وأساليب جديدة بضرورة إعتماد الدبلوماسية الوقائية إلى جانب الإدارة الفعّالة للنزاعات والتخفيف من حدة النزاعات، وإدارتها نحو ما يحقق السلم والأمن الدوليين، وتأتي الدبلوماسية الوقائية كوسيلة في إدارة النزاعات، لأنها تقوم على العقلانية والحكمة، وتبحث عن الأسباب الحقيقية للنزاع والعمل على إدارة النزاع بوعي وإدراك ومن ثم التحكم فيه، وتعدّ الدبلوماسية الوقائية، وإدارة النزاع هما من العلوم المعاصرة والحديثة، ويتركز في الأساس في العالم الغربي ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية، وتهدف الدبلوماسية الوقائية إلى منع النزاعات والسيطرة على أخطار محتملة الوقوع، بأدوات سياسية واقتصادية وثقافية، وإذ تعذر منع وقوع النزاع والفشل في إدارته ، فإن الدبلوماسية الوقائية يتحوّل هدفها إلى إحتواء النزاع ومنع انتشاره، وإن إدارة النزاعات الدولية عندما، تتحوّل إلى صراعات وحروب مدمرة فهي تحتاج إلى جهود أكثر ومساع حثيثة لمنع انتشارها، وتحجيم آثارها في العالم . فتحتاج إدارة النزاعات من يديرها بأسلوب بنّاء والقيام بهذه المهمة هو من مسؤولية الدبلوماسية الوقائية للمحافظة على السلم والأمن الدوليين من الخطر. لقد خضعت النزاعات الدولية لتأثير وسيطرة الدول العظمى والتحكم فيها بإدارتها طبقاً حيث عانت الأمم والشعوب من الويلات وآثار الحروب المدمرة على مر العصور ، راح ضحيتها الملايين من المدنيين الأبرياء من الأطفال والنساء، وكلّ طرف يعلن انتصاره على الطرف الآخر بتحقيق أهدافه،مع كثرة الضحايا من كلا الطرفين فكانت الحروب تدمر البشر ، والحرث،وتقطع النسل، وتدمر مقومات المستقبل، فلم يسلم منها أي جيل من الأجيال، ولا منطقة من مناطق العالم، ولا شعب من الشعوب وكانت الأسباب بسيطة، وغير مقنعة لا تستحق سقوط هكذا ضحايا مقابل ما يحصل عليه الحكام والسلاطين من مكاسب مادية، أو معنوية لإشباع نزواتهم الشخصية.وأن ظاهرة الصراع، مهما كان حجمها ، ونتائجها، كانت ظاهرة موجودة في المجتمع الإنساني ولا تزال على مستوى الفرد في صراعه مع ذاته، أو مع الآخر ، أم على مستوى الجماعات والدول، وقامت محاولات وطرق عدة، للتغلب على المشاكل وحل النزاعات الدولية من خلال تطبيق حل الدبلوماسية الوقائية

أهمية البحث :- Importance of research

تنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع، وهو البحث عن وسيلة سلمية، في حل الخلافات الدولية، أياً تكن طبيعتها التي تنشأ بين أشخاص القانون الدولي العام، لمنع اندلاع الحرب، وما ينجم عنه، من أهوال وكوارث مدمره إنَّ الدبلوماسية الوقائية هي وسيلة من وسائل السياسة الخارجية استخدمتها الدول الكبرى وأن أهمية الدبلوماسية الوقائية، تتمثل – بوجه خاص – في المواقف التي ينفجر فيها الصراع بين الكتل الدولية الكبرى، وهنا تكون مسؤولية الدبلوماسية الوقائية ووظيفتها الأساسية، ذلك لكي تفوت الفرصة على القوى الكبرى في أن تفعل ذلك بوسائلها الخاصة، التي لابد وأن تقود إلى سلسلة من ردود الفعل المضادّة في النهاية، للسلم والاستقرار الدوليين.

أهداف البحث :-Aims of research

إن القصد من الدراسة تقديم المعالجة السلمية، التي تتم بعملية التفاوض بين الدول؛لتسوية أي نزاع قائم بينهما، وكذلك المساعي والإجراءات التي تقوم بها أي دولة، أو أي منظمة إقليمية، أو دولية، وتهدف الدبلوماسية الوقائية لتسوية الخلاقات بالطرق السلمية، ومنع تصاعد الأزمة، واحتواء الأزمة لمنع انتشارها او الوقوع في الحرب ومنع تصاعد المنازعات القائمة والحيلولة دون تحولها إلى صراعات او حروب ويمكن أن تشمل هذه المساعي والإجراءات: المفاوضة والتحقيق، والوساطة، والتحكيم، والتسوية القضائية. فإن الدبلوماسية الوقائية، ترتكز في فلسفتها على أساس منطلقات المدرسة المثالية، الداعية إلى إحلال السلم في العلاقات الدولية.

إشكالية البحث :- Problem of research

لم تعد وسائل إدارة النزاعات قادرة على فرض نفسها في توجّه هذه النزاعات نحو السلم ومن ثم ظهرت لنا مشكلة كبيرة وخطيرة وهي زيادة مستويات التوترات والصراعات في العالم، فلابد من إيجاد وسائل وطرق قادرة على حل المشكلات وإدارة هذه النزاعات وتوجيهها باتجاه الحل السلمي، دون اللجوء إلى العنف والتوترات في ظل نظام العالمي تحكمه الأزمات والتهديدات.

فرضية البحث :-Hypothesis of research

تحاول فرضية الدراسة إثبات أن الدبلوماسية الوقائية هي أحد أهم الوسائل في إدارة النزاعات وتهدئة التوترات ، لتوجيهها نحو السلم، وأن الفرضية تسعى للإجابة عن مشكلة الدراسة فيما يأتي :-

١- ما هي الدبلوماسية الوقائية ؟ وما هو دورها في إدارة النزاعات ؟

٢-ما هو مستقبل الدبلوماسية الوقائية في ظل التغيرات الدولية ؟

منهجية البحث :- Approach of research سيتم الاعتماد على منهج علمي أساسي هو المنهج التحليلي، ومناهج علمية مساندة،وسيكون المنهج التحليلي منهجاً رئيسياً لتحليل الدراسة إلى

مكوناتها من أجل فهمها، وسيتم الاستعانة بمناهج فرعية مثل : المنهج المقارن، والمنهج المستقبلي، وفق مقتضيات البحث .

هيكلية البحث :- Structure of research

قُسّمت الدراسة على ثلاثة محاور، فضلاً عن المقدمة والخاتمة والاستنتاجات، وانطلاقا من إشكالية الدراسة وفرضيَّتها ، واعتماداً على المناهج التي تم اعتمادها تم تقسيم الدراسة على:-

المحور الأول:- إدارة النزاع .

المحور الثاني :- عمل الدبلوماسية الوقائية في حل النزاعات .

المحور الثالث :- النتائج والآثار لاستخدام الدبلوماسية الوقائية في حل النزاعات .

المحور الأول: إدارة النزاع . The first axis:- conflict management

تجلت في أيام الحرب العالمية الثانية، معنى آخر لكلمة نزاع ، فالشعور بالتناقض والخوف كان مسيطر في الحرب، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية حلّ محلّها الأمل والرجاء، والدليل على ذلك والشعور هو نمو مراكز الأبحاث الخاصة بقضايا الحروب والنزاعات، واستطاعت الأمم المتحدة أن تؤدي عملاً برعاية مؤتمرات دولية ، ودعمت نشاطات متنوعة ، وكرست أبحاثها وأعمالها ومن بين تلك المراكز البحثية على سبيل المثال: مركز حل النزاعات في جامعة ميشن، ومعهد أبحاث السلام في النرويج، وقدمت هذه المؤسسات والأبحاث رؤية مفادها إن إدارة النزاعات هي قضية عامة، تهم المجتمع الدولي، ومن تلك المدّة تبادل الأفكار من فكرة (قيادة النزاع) إلى فكرة (إدارة النزاع).ومن خلال مفهوم إدارة النزاع وتعقد الحياة، واتجاه أكثر الدول ذات القوة العسكرية الهائلة، وغيرها إلى انتهاج الوسائل السلمية،لحل النزاعات فلم تلجأ هذه الدول إلى استعمال القوة مباشراً، بل أصبحت هناك طرق عدة لحل النزاعات، تعتمدها الدول في حل مشاكلها مباشراً بالطرق السلمية، تعتمد على التفاوض والمصالح المشتركة، وعلى نقاط الاتفاق، بدلاً من نقاط الخلاف، والرغبة في استعمال القوة، وفرض السيطرة على الآخرين، لذلك كان المفهوم الآتي يبين لنا ما يلي :-

أولاً: مفهوم النزاع.

النزاع لغةً: تشير قواميس اللغة العربية إلى أن يعود النزاع مفرداً، وجمعه نزاعات إلى الفعل (نزع) من باب ضرب، وقوله فلان في النزع أي خلع الحياة، ونازعه منازعة أي جاذبه في الخصوم،وبينهم نزاعة (بالفتح) أي خصومة في حق التنازع التخاصم، ونازعت النفس إلى كذا نزاع بمعنى اشتاقت، وانتزع الشيء فانتزع أي اقتلعه فاقتلع ، وتنازع القوم أي اختصموا ، وقد وردت المفردة في القرآن الكريم في عدة مواضع تحمل معنى الخير والشر معاً ففي البعد الخيري للنزاع والتنازع نجد الآية الكريمة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا يتنازعون بمعنى يتعاطون ويتعاورون هم وجلسائهم من أقربائهم وإخوانهم (كأساً) كأس خمر (لا لغو فيها) في شربها

لا تأثيما)لا يتكلمون في أثناء الشرب في سقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم، ولا يعقلون ما يؤثم به فاعله أي: ينسب إلى الإثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش، وإنما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لأن عقولهم ثابتة وهم حكماء علماء ، وأما معنى نزع في تاج العروس ، نزعه من مكانه نزعاً : قلعه فهو منزوع ونزيعه كانتزاعه فانتزع ، وبصيغة أخرى يدل التنازع أو النزاع على التجاذب والتخاصم، وتنازع القوم في شيء اختصموا وبينهم نزاعة، أي خصومة في حق إن أحرف النون والزاي والعين لكلمة نزاع أصل صحيح يدل على قلع شيء، ونزعت الشيء من مكانه نزعاً، والمنزع الشديد النزع ، ومنزعة الرجل، رأيه، ونازعت النفس إلى الأمر نزاعاً ونزعت إليه . [١]

واصطلاحاً: إن النزاع يتواجد مع الإنسان حتى في زمن السلم وهو يحمل بعض العناصر البنّاءة والمفيدة في طياته، إلى جانب النتائج السلبية، والقوى المدمّرة المؤذية . ويشير (جوزيف هيميز) في كتابه النزاع وإدارة النزاع بأن الناس هي مخلوقات عدائية تتنازع فيما بينها . [٢] والنزاع هو عبارة عن حالة من التقاطع بين الأطراف الموجودة في المصالح والأهداف، ويُعرف أيضاً على أنه وضع تتكون فيه مجموعة من الأفراد سواء أكانت قبيلة، أم مجموعة عرقية، أو لغوية، أو دينية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية، تدخل في تعارض مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة، وهذه المجموعات كل واحدة منها تسعى لتحقيق أهداف متناقضة. [٣]وعلى رأي آخر يُعرّف النزاع بأنه نتاج لتضارب المصالح بين الأطراف والقوى المختلفة، أو هو نتاج المصالح المتضاربة بين الدول التي تهدف إلى تحقيق مصالحها حتى وان كان ذلك على حساب مصالح غيرها من الدول، والنزاع في القانون الدولي، يعني عدم الاتفاق أو الخلاف بين مصالح الأطراف المتنازعة [٤].

ويُعدُّ النزاع هو الشق الأنشط والأكثر ظهوراً في العلاقات الدولية، فهو ظاهرة مزمنة وموجودة بين الدول على جميع المستويات بدرجات متباينة، ويستعمل نقيضاً لفكرة ،التعاون، أي التجانس والاتفاق، وتتفق كثير من مدارس التحليل المتعلقة بظاهرة النزاع، بأنها ظاهرة فطرية وغريزية في الإنسان ، ويقصد بالنزاع الدولي خلاف بين دولتين على مسألة قانونية أو حادث معين، أو بسبب تعارض في وجهات نظرهما القانونية أو مصالحهما، والنزاع الدولي، وفق تعريف محكمة العدل

١ . مرتضى الزبيدي، اللغة ومعاجمها، معاجم اللغة،(بيروت: دار إحياء التراث العربي) ١٩٨٤ ، الرابط :- www.alwarag.not/core/warag/coverpage?bookid

٢ . عبد الحميد العوض القطيني محمد ، الوسائل السلمية لتسوية النزاع الدولي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (السودان : كلية الدراسات العليا ، جامعة شندي، ٢٠١٦)، ص ١٧.

٣ . زينب وحيد دحام ، الوسائل البديلة عن القضاء لحل النزاعات ، (اربيل : مطبعة الثقافة، ، ط ١ ، ٢٠١٢) ، ص١٩.

٤ . كمال حماد، النزاعات الدولية ... دراسة قانونية دولية في علم النزاعات،(لبنان : الدار الوطنية للدراسات والنشر، مطبعة دويك ، ط ١ ، ١٩٩٨) , ص١٧.

الدولية أنه خلاف حول نقطة قانونية، أو واقعية، أو تناقض وتعارض للأطروحات القانونية، أو المنافع بين دولتين.الادعاءات المتناقضة بين شخصين قانونيين دوليين، أو أكثر تتطلب تسويتها بموجب قواعد القانون الدولي، أي أن يحدث النزاع بين دولتين أو أكثر ، أو بين شخصين من أشخاص القانون الدولي .[١]

أما المنازعات التي لا تعد نزاعاً دولياً تقع بين أفراد من دول مختلفة كثيرة تُعدّ نزاعاً فردياً ، تخضع لأحكام القانون الدولي الخاص ، إن مفهوم إدارة النزاع، يُستعمل استعمالاً شاملاً، بوصفه مصطلحاً نوعياً، يُنظر له إيجابياً للتعامل مع النزاع من أجل احتوائه، ويعني المساعي المشتركة لمنع تفاقم النزاعات الدولية، والعمل على إعادتها إلى المستوى القانوني، فإدارة النزاعات تتعامل مع عناصر موقف النزاع، باستعمال خليط من أدوات المساومة الضاغطة والتوفيقية، من أجل تحقيق أهداف دولية والحفاظ على مصالحها الوطنية، بهدف السيطرة على النزاع، والتحكّم فيه بما يخدم مصلحة الدولة التغيير أنّ مفهوم إدارة النزاعات الدولية، توصف بأنها دراسات محافظة ومتميّزة بطبيعتها المنهجية والعلمية، ومن ظهور فرع مهتم بالظروف التي تكفل المحافظة على القوّة، وتجميد الوضع القائم، أي سيكون إشغال الطرف الأضعف، لكي لا يستعمل القوة العسكرية ضد الطرف الأقوى، إن مفهوم إدارة النزاع، أصبح سيطرة عليه إيديولوجية، تعتقد أن النظام له قيمة تفوق قيمة، ويرى بعضهم أنّ عملية إدارة بعض النزاعات، يتعذر إدارتها بسهولة، إدارة فاعلة وإمكانية فضها، باستعمال أداة حفظ السلام، وعلى ضوء هذه الحالات التي ترى فيها الدول الأعضاء أنّ الأدوات التقليدية للمجتمع الدولي لمعالجة النزاع، تكون غير فعالة، ومن الضروري البحث عن وسائل فعالة واستناداً إلى مضمون مفهوم إدارة النزاعات فهي تعني كلا الاتجاهين: الأولى، الجهود المشتركة لمنع تفاقم النزاعات الدولية، والثانية، إذا ما تفاقمت يمكن التدخل لإرجاعها إلى المستوى القانوني . [٢]

ثانياً : أهمية إدارة النزاع .

تكون أهمية إدارة النزاع عاملاً أساسياً في الحوار والتفاوض والمهارة العالية في السيطرة عليه،وانتهاج الأساليب السلمية، والتواصل مع الآخرين بطريقة جادّة للسيطرة على النزاع، وهو الخيار الأفضل للحل، وتعد عملية إدارة النزاع أسلوباً لا يمكن التوصل لحل النزاع بغيره؛ إذ يتميّز أسلوب إدارة النزاعات بقدرته على تقديم حلول يمكن أن تحقق مصالح الطرفين المتنازعين، ويهيئ لحل النزاع،وعملية إدارة النزاع ممكن أن تفعل بواسطة التنظيم المُتقن، وبواسطة تنسيق الجهود

١ . شهاب أحمد العنبكي، دور لجان التحقيق في تسوية المنازعات الدولية ،(بغداد : مكتب زاكي ، ٢٠١٦) ، ص١٦ .

٢ . ينظر في كمال حماد ، النزاع وإدارة النزاع،(لبنان : مجلة الدفاع الوطني، العدد ٢٧ ، كانون الثاني، ١٩٩٩)

الأطراف المشتركة في المسعى الجماعي، وتفعيل إدارة النزاع تتحقق بواسطة، بتقسيم الأعمال بينهم، وبواسطة الفهم المشترك لأهداف العمل الجماعي.

أما أهمية إدارة النزاع، ووظيفتها الأساس هي:- [١]

١. تساعد على منع النزاع عن طريق تغيير الوضع القائم، ويكون منع النزاع عن طريق المنظمات والهيئات، على أنّه يدل على عملية إخضاع النزاع لإدارة المبادئ القانونية الدولية، الملزمة التي يوافق عليها طريقة لمنع اللجوء إلى النزاع غير القانوني، أما الإستراتيجية التي يقوم عليها منع النزاع عن طريق المؤسسات هي: الموافقة على إدارة النزاع القانوني، يهدف إلى تشجيع ومساعدة الأطراف المتنازعة للوصول إلى نهاية قانونية للنزاع، والبحث عن نموذج لإدارة النزاع، فتجعل منه شاملاً وقابلاً للتنبؤ ، وممارسات الهيئات والمنظمات تتكفّل بإعطاء بعض الضمانات المعنوية والمادية، وبهذا سوف يدار النزاع بهذا النمط المنظم، وسوف يؤدي إلى النجاح، أما مبادئ منع النزاع عن طريق المنظمات فتتطلب تأسيس نظام من المبادئ الملزمة، من أجل دفع الأطراف المتنازعة للمشاركة في إطار الهيئات والمنظمات من أجل المصلحة الشاملة.[٢]

٢. تحقق حل النزاع، وحل النزاع هو كل أنواع الجهود المشتركة والمحاولات الهادفة إلى التقليل من خطر الحرب، وإلى التخفيف من النزاعات والخصومات ما بين الأطراف والجماعات المتنازعة، إلى توسيع الصداقة والسلام، وبناء الثقة بين الدول والشعوب، وان آليات حل النزاعات تتوزّع ما بين الوساطة،

٣- قمع النزاع، عندما تعتقد الأمم المتحدة بأنّ المبادئ الدولية قد أنتهكت ، وأنّ الأمن والسلم الدوليين مهدّد من قبل دولة، أو عدة دول ، فأن الأمم المتحدة عبر مجلس الأمن تستعمل تدابير وإجراءات لقمع العدوان، وإنهاء التهديدات بموجب الفصل السادس من الميثاق.

٤. تكريس مجلس الأمن لتحليل شامل لأهمية إدارة النزاعات، هو تحليل يهتم بتطوّراتها كافة من أجل إقامة السلام وحفظه وتعزيزه، وقد عبر مجلس الأمن عن الأمل في أن يستمر في تحقيق خطوات متقدّمة نحو تبنّي نظرية شاملة، ومتكاملة لحفظ السلام والأمن الدوليين.

هـ. الوقاية من وقوع النزاعات، أو التورّط فيها، وإقامة سلام دائم بفضل استراتيجيات فاعلة لدبلوماسية الوقاية، وإقامة السلام وحفظ السلام وتعزيزه من خلال إنشاء بعثات حفظ السلام بفصل عمليات متكاملة لتقييم وتخطيط استراتيجيين، من أجل الخروج من النزاع بسلام.

---

١ . التحليل الاستراتيجي الدقيق في موضوع استخدام عمليات حفظ السلام، (النجف: مجلة المعهد، معهد العلمين للدراسات العليا، العدد (٦)، ٢٠١٣)، ص ص١٤٤-١٤٥ .

٢. ميثاق رشاد ،زبار، الدبلوماسية الوقائية بين فرص النجاح وعقبات الفشل، بحث غير منشور،(العراق : وزارة الخارجية العراقية، ٢٠١٦)، ص ص ١٣ - ١٤.

٦. زيادة التعاون تؤدي إلى السلام بالاستعمال المشترك مع البعثات الأخرى، وعبر إعادة الاستعمال المتعلق ببعثات الأمم المتحدة، التي تعمل من منطقة النزاع نفسها.

ثالثاً :- النزاع المفاهيم المقاربة.

إن النزاع أنواع، وهو مختلف عن كثير من المفاهيم المتقاربة معه ، ويُعدُّ النزاع من أكثر المفاهيم المستعملة في دراسة العلاقات الدولية، والنزاع من المفاهيم المرنة التي تثير الغموض، إذ يعبر عنه بالكثير من المعاني، ويعني هذا أنّه قريب إلى حدّ ما إلى المفاهيم التي يستعملها بعض الدارسين لدراسة علاقات دول تتسم بلهجة نزاعية .[١]

المحور الثاني:-عمل الدبلوماسية الوقائية في حل النزاعات .

The second axis:- The work of preventive diplomacy in resolving conflicts.

لقد أجمعت الآراء لدى أغلب الباحثين من فقهاء السياسة بأهمية دور الدبلوماسية الوقائية في حل النزاعات، من خلال وضع آلية معينة لأعمال منع النزاعات وطريقة إدارتها والسيطرة عليها، بشكل واضح وأن نجاح الدبلوماسية الوقائية ما هو إلا ثمرة جهود عمل وفود الدبلوماسية، التي بعثت إلى مناطق الأزمة لتشجيع مبدأ الحوار، وصولاً إلى عقد صفقة وإصدار قرار سياسي، لإنهاء حالة التوتر القائم بين الطرفين المتنازعين، وطريقة التوصل إلى صفقة نهائية وحاسمة، تؤدّي إلى منع النزاع وإنهاء العنف وتصعيده وانتشاره، عند وقوعه والحيلولة دون تجدّده بعد انتهائه، وهذا يتوقف على نشاط فريق عمل الدبلوماسية الوقائية، ولما لها من دور كبير في خلق ظروف مناسبة ومناخ ملائم في الوصول إلى أهدافها. وتقوم الدول منفردة أو مع المنظمات الدولية والإقليمية عملاً في الاتجاه الذي يساعد في النهاية إلى منع النزاعات؛ لأنّ الدول هي التي تدعم مقومات النجاح، ولابد من توافق تلك الإرادات السياسية للحكومات إذ أن الدول هي من تنشئ القواعد القانونية الدولية وإضفاء صفة الالتزام بوجوب تنفيذها إلى جانب التركيز على أساليب الدبلوماسية الوقائية، من أجل حصر نطاق النزاعات الدولية والوصول إلى السلام.[٢]

العلاقة بين الدبلوماسية الوقائية وإدارة النزاعات .

The relationship between preventive diplomacy & conflict management

يتطلب نجاح الدبلوماسية الوقائية إسنادها بإجراءات ميدانية على ارض الواقع في مناطق النزاع، ودفع المتنازعين في مجابهة تلك الأخطار وهو ما يعتبر تطوراً نحو انجاز الهدف الأسمى التي تسعى إليه الدول وهو تحقيق السلام الشامل ، ودور الدبلوماسية الوقائية في حل النزاع وإدارته، تتوقف على إدراك كل أطراف النزاع، أنّه لا يمكنه أن يحقق كل أهدافه، في دفعة واحدة، وذلك لا

١. التحليل الاستراتيجي الدقيق في موضوع استخدام عمليات حفظ السلام ، المرجع السابق .
٢ . ميثاق رشاد ،زبار، مرجع سبق ذكره .

يمنع التخلّي عن الأهداف المنشودة التي لا يمكن التخلي عنها من قبل فريق الدبلوماسية الوقائية المكلف للقيام بدوره المطلوب، حتى لو أستدعى الدخول في صراع مسلّح، من أجل المصالح الجوهرية، وإذا تحققت أهداف الطرفين المتنازعين في إدارة النزاع بطريقة سلمية، والهدف المشترك بينهما هو تجنّب القتال، والتصرّف بعقلانية بعيداً عن التشدّد، والمغالاة في مطالبها، ولذلك فإنّ بلورة هدف واضح ومحدد، تساعد على إيجاد الحل الملائم للنزاع وتسويته، وإذا كان العكس فإن محاولة تحقيق أهداف انتهازية هي سوف تصعد النزاع، وزيادة التوتر، أو عدم التنازل، نتيجة اعتقاد الخصم لم يجد لها حلولاً مناسبة، وهو ما يكون إنهيار جهود إدارة النزاع، عندما يصل إلى مرحلة الصراع المسلّح والاقتتال وعلى سبيل المثال كانت ولا تزال المبادرات والمساعي الدولية في أفريقيا التي تهدف إلى النهوض بالدبلوماسية الوقائية، ومنع النزاع، وإدارته وحلّه ودفع جهود التنمية تهمل الإمكانات المحلية والمصادر التي تساعد على بناء السلم وحل النزاعات، واكتشاف أسباب هذا الإهمال وكيفية استثمار الفائدة من الإمكانات المحلية والوصول إلى حلول لفض النزاعات الحديثة في أفريقيا، ومن أمثلة ذلك إقرار السلم المحلية في نيجيريا، ودعم الإستقرار والسلم في الصومال بتحقيق السلم بواسطة العفو والتعافي والمصالحة والقرار العدل وتكون الدبلوماسية الوقائية عامل أساسياً وجزءاً لا يتجزأ من التهدئة وحل النزاعات بالطرق الدبلوماسية.وعليه فأن الدبلوماسية الوقائية إضافة قوّة وفاعلية للأمم المتحدة بواسطة التدخل في النزاعات المحتملة الوقوع، طالما إنّها مُنظّمة مُعترف بها على نطاق واسع، وسيكون منع النزاعات هو أفضل من المعالجة ، وتقوم الدول خارج موقع النزاع وخارج إقليمه إضافةً إلى الأمم المتحدة بتقديم الدعم الدبلوماسي الذي يلاءم حجم النزاع وتقديم دعم فني وسياسي له، فالدبلوماسية الوقائية تهدف إلى منع المنازعات وفي حالات التدخل المباشر، الذي تقوم به أطراف وقائية محلية مثل المتنازعين أنفسهم، وبدعم غير مباشر تقدمه، أطراف وقائية أخرى، تقع خارج حلبة النزاع، وتمارس عملها بواسطة ممثليها على المستوى المحلي، مثل سفراء الدول الكبرى أو الدول المتوسطة، وعندما يبدأ النزاع يزود بأكبر قدر من الموارد والقوة القسرية ضروري لدفع أطراف النزاع في اتفاق، وفي هذه الحالة تتدخل أطراف وقائية ذات مستوى أعلى مباشرة، على مستوى إقليمي، أو دولي وفق الموقف الذي يتطلب التدخل أما مستوى النزاعات، والصراعات الخاصة، أفريقيا على سبيل المثال في معدل إنخفاض ملحوظ قياساً في الأزمنة السابقة ففي عامي ٢٠٠٠م و ٢٠٠٢ كان هنالك ثمانية عشر حرباً وصراعاً مسلّحاً نشطاً في أفريقيا، ولكن منذ شباط ٢٠٠٨ لم يكن هناك سوى خمسة حروب وصراعات مسلحة نشطة في القارة، وهذا الانخفاض الحاد في الحروب والنزاعات المسلّحة، يشير إلى مدى وكثافة المشاركة الإفريقية والدولية في الدبلوماسية الوقائية وإدارة النزاعات، وحفظ السلم والأمن الدوليين.[١]

١ . ينظر في مايكل س. لوند، منع المنازعات العنيفة إستراتيجية الدبلوماسية الوقائية، ترجمة عادل عناني، ط١، (القاهرة،الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٩).

أما حل النزاعات الدولية، فيركّز الباحثين دراساتهم حول النزاعات والصراعات في قارة أفريقيا يعدّها من أكثر قارات العالم تكثر فيها النزاعات على مدة عقود من الزمن، وهي أن المسألة الأساسية أن السلم الدائم لا يتحقق في أفريقيا إلا إذا شرع من يعملون على إقرار السلم والأمن الدوليين في القارة في دمج الأعراف المحلية في استراتيجياتهم الخاصة بإدارة النزاع، ومعظم أنشطة السلم الجارية في القارة هي تجري في سياق مشروع السلم الليبرالي الذي يتمحور حول الفكر الغربي الموجّه لخدمة الهيئة والمصالح الاقتصادية للعالم المتقدم، قد لا يحظى الأفارقة لإمتلاك الحكمة في كيفية إدارة نزاعاتهم،لكنَّ الناس ابتعدوا بعض الشيء عن القيم التي يمكن أن تُسهم في دعم عمليات إقرار السلم في القارة، ولا بد للقائمين على إدارة النزاعات ، وبما أن القارة السوداء من أكثر القارات حدوث الحروب والخلافات وعليه أن ينغمسوا في السياقات الثقافية والإجتماعية للمشكلات ويتصدّون لحلها، ولا بد لهم أَنْ يَدمجوا حكمة كبار القوم وزعمائها في المجتمعات الإفريقية في أساليبهم لفض المنازعات، والدعوة لإحياء آليات فض النزاعات التقليدية، الأفريقية ودمجها في إدارة النزاعات الحديثة. رغم ذلك تبقى النزاعات في أفريقيا جزء من أسبابها خارجية ليس من الضرورة أن تكون الأطراف الداخلية قادرة على إدارتها وحلّها. أما الوقاية من النزاعات وإدارتها وتسويتها، وفق ميثاق جامعة الدول العربية، تم إقتراح جهاز يتولّى مهمة الوقاية من المنازعات، وإيجاد أفضل السبل الكفيلة بحل النزاعات العربية على وفق ما يأتي :- [١]

أولاً : إنشاء آلية للوقاية من النزاعات وإدارتها وتسويتها، تعمل تحت إشراف مجلس الجامعة في إطار مباشرته لمهام التسوية السلمية للمنازعات.

ثانياً : تهدف هذه الآلية إلى الوقاية من النزاعات بين الدول العربية، وفي حال حدوث مثل هذه المنازعات، تعمل على تطويقها، والحد من آثارها وتسويتها والتعاون مع المنظمات الإقليمية والدولية عند الضرورة.

ثالثاً : التزام الآلية بالمبادئ المنصوص عليها في ميثاق جامعة الدول العربية، ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي، بين دول الجامعة العربية واحترام مبادئ سيادة جميع الدول الأعضاء وسلامة أراضيها، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، وحل النزاعات بالطرق السلمية.

وهناك أدوات يمكن للدبلوماسية الوقائية، أن تعتمدها سياسةً ووسائل للوقاية من النزاعات، والحد منها وهي:-

١. أساليب عسكرية:

١ . خلف رمضان محمد الجبوري، دور المنظمات الدولية في تسوية المنازعات الناشر،(الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، ٢٠١٣)، ص ص ١٠٨ - ١٠٩.

أ. قيود على إستخدام القوة المسلحة والحد من التسلح تدابير بناء الثقة واتفاقيات عدم الاعتداء، وقوات حفظ السلام الوقائية للردع والاحتواء ، ومناطق آمنة مجرّدة من السلاح والحصار، وقوات دفاعية.

التهديد بإستخدام القوة المسلحة، منها سياسة الردع الضمانات الأمنية الحفاظ على توازن القوى محلياً وإقليميا.

٢. أساليب غير عسكرية:

أ. تدابير دبلوماسية قسرية (من دون استعمال القوة المسلّحة منها العقوبات الدبلوماسية الامتناع عن إقامة علاقات دبلوماسية أو عدم الاعتراف بالدولة، أو العقوبات الاقتصادية، أو عقوبات معنوية، أو إنشاء محاكم جرائم الحرب.

ب.أساليب دبلوماسية غير قسرية بدون قوّة مسلحة، أو قسر وغير قضائية، وحثّ أطراف النزاع إلى اللجوء إلى التسوية وفرق المراقبين الميدانية لانتهاكات حقوق الإنسان والمفاوضات الثنائية والمشاورات الدبلوماسية غير الرسمية للأطراف المتنازعة ودبلوماسية المسار الثاني للأطراف غير الرسمية ووساطة الأطراف الثالثة، والمساعدات الاقتصادية، والحوافز وتدابير قضائية، وآليات تسوية، وأساليب تتعلق بالتنمية ونظام الحكم ومنها سياسات لتعزيز التنمية الوطنية اقتصادياً واجتماعياً،المعونات التنموية الاقتصادية الوقائية للدول المعرضة للنزاعات.تتميز الولايات المتّحدة الأمريكية عن بقية القوى الدولية بالعمل الوقائي، حيث أن الدبلوماسية الوقائية الفعالة تعتمد على دعم الدول الكبرى والدول متوسطة الحجم، وحيث إن إهتمام الحكومة الأمريكية في هذا الجانب في تصاعد، ولا يمكن لأي نظام دبلوماسياً وقائي متعدد الأطراف أن يصبح حقيقة دون تأييد الدول الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة، وذلك لأسباب عدة، ليس أن الولايات الطرف الوحيد الذي يمكن ترشيحه للاضطلاع بهذا الدور ، لكن من الواضح إنّها واحدةً من أفضل الأطراف، فضلاً عن وجود أكبر جهاز بيروقراطي في العالم لدى الولايات المتحدة يعمل في مجال السياسة الخارجية، وأكبر مجموعة من الأجهزة العاملة في مجال جمع المعلومات، الأمر الذي يتيح لها فرصاً لا مثيل لها لأن تشارك في الدبلوماسية الوقائية، وتُعدّ الولايات المتحدة الوحيدة من بين البلدان التي تُعدّ عضواً فعلياً في المناطق جميعاً، ويرجع ذلك إلى عضويتها الرسمية في منظمة حلف شمال الأطلس، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ومنظمة الدول الأمريكية والجماعة الاقتصادية للدول الآسيوية، ورابطة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية وغيرها وتمارس الدبلوماسية الوقائية إستراتيجية يمكن إعتماد ها عندما تكون أمامها فرصة سانحة أكثر للمناورة، من أجل إدارة النزاع والوصول إلى حل النزاع وتحقيق السلام، أو يمكن تبدأ بممارسة دورها خلال مرحلة السلام المستقر، ولكن تكون إدارة الأزمة في مرحلة السلام غير المستقر، لكن يجب أن تضطلع الدبلوماسية الوقائية

بدورها عندما يكون هناك متسع من الوقت للنقاش الحكيم، أو حتى في العمليات العسكرية، ومثال ذلك في ذروة الحرب الباردة، وكانت هناك حوادث وقعت في البحر، حيث اجتمعت كل من الولايات المتحدة. مع الإتحاد السوفيتي (سابقاً) وتحدثا حول كيفية منع مثل هذه الحوادث بين إسطولي البلدين .[١] والجهود المبذولة لحل النزاعات، لا تقتصر فائدة تعدّد الآراء على إدارة النزاعات فقط، بل تتعداها إلى رسم السياسة الخارجية للدولة، بما توفّره عملية إفساح المجال أمام عرض الآراء، وإيجاد الحلول الخلاقة للنزاعات فتسهم في تعدّد الرؤى وشمولها لجوانب النزاع، وسبل حلها ومن ثم يمكن التوصل إلى حسابات دقيقة لتبعات أي قرار. [٢]

وإلى جانب المنظمات العالمية والإقليمية الدولية والحكومية، ينشط خطاب المنظمات غير الحكومية إلى المجتمع المدني بوصفه أحد أهم دعائم قدرات المجتمعات على إدارة النزاعات سلمياً، وينطبق هذا بصفة خاصة عندما يكون الأفراد أعضاء في مجموعات متعددة تتناول كل منها جانباً من قضاياهم، مثل اهتماماتهم المهنية وهويتهم الإجتماعية وهواياتهم وقيمهم الاجتماعية والسياسية، وبيئتهم، وأن فاعلية المجتمع المدني في عدة مجموعات من شأنه أن يخلق رأسمالاً إجتماعياً تعاضدياً، وينظر إلى المجتمع المدني على أنه عامل حل للمشكلات الإجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وهو ما ينعكس إيجابياً على حل النزاعات، وينشط الكثير من المنظمات غير الحكومية وترتبط في شبكات عمل عالمية، وإقليمية على مستوى الأمم المتحدة وتنشط منظمات أُخرى على مستوى الإتحاد الأوروبي، أو مستويات إقليمية أخرى أو على المستوى الوطني، وعلى سبيل المثال : الشراكة العالمية للوقاية من النزاعات المسلّحة، وتكون مهمتها الوقاية من النزاعات وبناء السلام وهي شبكة من منظمات غير حكومية، ومنتديات منظمات غير حكومية إقليمية، تم تأسيس الشراكة العالمية للوقاية من النزاعات المسلحة عام ٢٠٠٢ ، بمبادرة من المركز الأوروبي للوقاية من النزاعات Eccp بوصفها عملية في إطار المجتمع المدني هدفها وضع جدول عام عالمي للوقاية. [٣]، ومن النزاعات المسلحة إستجابة لتقرير الأمين العام السابق للأمم المتحدة عام ٢٠٠١ ، حول الوقاية من النزاعات المسلحة، تهدف الشراكة إلى دعم الإنتقال من ردّ الفعل إلى الوقاية في إطار سياسات الأمم المتحدة والدول الأعضاء، ولا يمكن للدبلوماسية الوقائية أن تقوم بدورها المطلوب في حل النزاعات وكيفية إدارتها بدون دعم دولي وإقليمي من خلال الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمنظمات الإقليمية وخاصة دعم الدول العظمى المهيمنة على مراكز القرار الدولي، ودورها غير متوازن في ظل المعادلات الدولية، وإنَّ إدارة العملية النزاعية في ظل الواقع المعيشي تبقى نسبية

١ . مايكل لند، منع الصراعات العنيفة، تحليل الصراعات، (واشنطن : معهد السلام الأمريكي ، ٢٠٠٦)، ص١٢.
٢ . مارتينا فيشر، المجتمع المدني ومعالجة النزاعات التجاذبات والإمكانيات والتحدّيات ، ترجمة يوسف حجازي،(برلين: مركز بحوث برغهوف للإدارة البنّاءة للنزاعات، ٢٠٠٩)، ص ١٧.
٣ . زينب وحيد دحام ، مرجع سبق ذكره .

فالدول الكبرى بحكم هيمنتها تكون إدارتها فعالة أو مفروضة وإدارة الدول الضعيفة والصغيرة بحكم ضعفها وقلة خبرتها تكون إدارة غير فعّالة، فتطبيق الوسائل للدبلوماسية الوقائية ودورها في حل النزاعات وإدارتها في الواقع مسألة نسبية حسب الظروف وشخصيات صناع القرار بالرّغم من وجود منظمات عالمية دولية ووجود منظمات غير حكومية تدعم إجراءات الدبلوماسية الوقائية وتدعوا إلى نجاح هذه الفكرة، وتعد الدبلوماسية الوقائية من المواضيع الحديثة تحتاج إلى رعاية ودعم من كافة الشعوب والحكومات لأنها ضرورة ملحة في بناء تنمية مستدامة في العالم وتحقيق الرفاهية والأمن الدولي في العالم. [١]

المحور الثالث:- النتائج والآثار لاستخدام الدبلوماسية الوقائية في حل النزاعات .

The third axis:- The results & effects of using preventive diplomacy in resolving conflicts

أنَّ ما يتعرّض له العالم من نزاعات وصراعات وتحديات تهدد السلم والأمن العالمي يتطلب من جميع حكومات دول العالم والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية والجمعيات، مهمة كبيرة وجهود شاقة متى ما نشب نزاع بين الدول الأطراف في منع النزاع الدائر بين الطرفين، ومواجهة التحديات ورسم السياسات العملية، ووضع معايير ثابتة ومحددة بمنهجية رصينة، ومهنية عالية، لمناقشة التدابير الواجب إتخاذها في مواجهة ومنع نشوب النزاعات الدولية، التي تعد من التحدّيات الخطيرة التي تقع على عاتق الجميع، واستثمار الجهود في منع قيام النزاع المسلح الذي يمس العلاقات الدولية بين حكومات الدول بانتهاج سياسة المنع أو الدبلوماسية الوقائية . ولا يمكن الحصول على نتائج ايجابية بواسطة إستخدام الدبلوماسية الوقائية في حل النزاعات الإعتماد على أشخاص غير أكفاء وغير ولا يمتلكوا الملكة السياسية والحنكة الوظيفية والمهارة الدبلوماسية العالية والرغبة في تحقيق وخدمة هذا الهدف سوى ممثل أو مبعوث خاص للأمين العام للأمم المتحدة بإعتباره نتيجة حتمية في انسياب المستويات الكبيرة للأمانة العامة للأمم المتحدة، وعرقلة إنشاء مؤسسة مالية تؤثر على مهام الموكلة للدبلوماسية الوقائية والقيام بدورها وتوفير إمكانيات عمل الدبلوماسية الوقائية في منع النزاع وصنع السلام والأمن الدولي، إضافة وجود قناعة دولية في إنّ التنمية والسلم والأمن وحقوق الإنسان عناصر مترابطة، تعزّز كل منهما الآخر لها دور في نتائج ايجابية لحل النزاع .[٢]

إن أولى المبادئ الرئيسية للدبلوماسية الوقائية هو إحياء الوسائل السلمية لتسوية المنازعات، فإستخدام القوة ليس له وجود في جدول أعمالها، فالدبلوماسية الوقائية لا توظف القوة العسكرية في إداء دورها إلا بموافقة الأطراف المعنية، ورضاهم التام ، لذلك تقتصر الدبلوماسية الوقائية على

١ . مارتينا فيشر ، مرجع سبق ذكره .
٢. مايكل لند، مرجع سبق ذكره .

التفاعلات غير العنيفة التي تقود إلى حوار بناء بين الخصوم، بوضوح وشفافية، ويحاور المتنازعين إنَّ صراعاتهم ونزاعاتهم أظهرت عدم وجود حلول عسكرية لهذه الصراعات والنزاعات، وخاصة في زمن الحرب غير المتوازنة، والتي تتطلب تحدياتها للأمن والاستقرار إيجاد إجراءات وقائية جديدة، تكون الدبلوماسية الوقائية في مقدمة العمل الدبلوماسي الذي ينتهي إلى نتائج ايجابية تؤدي إلى حل النزاعات. ومن النتائج والآثار الايجابية لاستخدام الدبلوماسية الوقائية، للحد من إنتشار النزاعات الدولية، واعتماد الدبلوماسية إذا كانت بواسطة ميثاق الأمم المتحدة، أو أجندة السلام فلا يمكن أن تحقق أهدافها إلا بتبني الدول لها واستبعاد القوة والحرب في التعاملات الدولية، ومثال ذلك هو نجاح الدبلوماسية الوقائية الجزائرية في الكثير من النزاعات التي كانت الجزائر لعبت فيه دور الوساطة وخاصة النزاع بين إثيوبيا واريتريا، الذي أدى إلى نهاية باتفاق أطلق عليه باتفاق الجزائر للسلام بين الطرفين ، وتهدف الدبلوماسية الوقائية إلى تسوية النزاعات وبناء الأشكال المختلفة من السلام والأمن الدوليين، فهي وسيلة تقوم على اختيار البدائل من الأدوات الدبلوماسية، والتي قد تكون دوافعها نزع فتيل النزاع وإحلال السلام وتحقيق العدالة، كما وأعلن مجلس الأمن عام ١٩٩٢م بإجماع رؤساء الدول والحكومات العالمية.

أما إستراتيجية منع النزاع عن طريق المؤسسات فتكون ما يلي :- [١]

أولاً : الموافقة على إدارة النزاع القانوني، هذا الإجراء يهدف إلى تشجيع ومساعدة الأطراف المتنازعة للوصول إلى نهاية قانونية للنزاع.

ثانياً : البحث عن النموذج لإدارة النزاع، بحيث تجعل منه شاملاً وقابل للتنبؤ به.

ثالثاً : ممارسة المؤسسة (المنظمة) تتكفل بإعطاء بعض الضمانات، بأن النزاع سيدار بهذا النمط المنظم وسوف يؤدي إلى النجاح أما مبادئ منع النزاع عن طريق المؤسسات فتتطلب تأسيس نظام من المبادئ الملزمة، من أجل دفع الأطراف المتنازعة للمشاركة في إطار المؤسسات وذلك للمصلحة والفائدة الشاملة.

وإنَّ إعتماد الدبلوماسية الوقائية في إدارة النزاعات لها انعكاساتها الإيجابية في كثير من التحديات التي تواجه أدائها، والعمل على إزالة التحدّيات من خلال العمل على الربط بين الإنذارات المبكرة وبين درجة ردّ فعل وتخفيف الأعباء الملقاة على عاتق الأجهزة البيروقراطية، وترتيب القيم من حيث درجة أولوياتها وتعبئة الإرادة السياسية من خلال قيام حكومات الدول إعادة أدائها وخططها، وأن تسلّم تماماً بأنَّ صانعي القرار على المستوى العالمي ليس مِنَ الضروري أن يشتركوا بشكل مباشر في معظم المبادرات الوقائية، وإنَّ مسؤوليته تنفيذ المبادرات الوقائية يمكن أن لا تكون مركزية فالمستويات الأدنى داخل الأجهزة البيروقراطية، يمكن أن تضطلع بمهام الإنذار المبكّر

١ . مارتينا فيشر ، المرجع السابق .

والإشراف على ردود الفعل الوقائية في ساحات المنازعات المحلية والإقليمية، فحاجة وزارة الخارجية في أي دولة إلى الانتقال داخل التسلسل الهرمي بجهازها البيروقراطي إلى نوع جديد من الدبلوماسية الذي يهدف إلى نتائج إيجابية في إدارة النزاعات في المنازعات الدولية، والقيام بتدريب المسؤولين المحليين وعلى مستوى السفراء، ومديري البعثات وشتى الدول، وموظفي الإدارات المختصة، ونواب ومساعدي وزراء الخارجية، وتفويضهم في الاضطلاع بمهام الدبلوماسية الوقائية وانْ يُؤدي هذا النشاط إلى آثار ونتائج تؤدي إلى حل النزاعات، فيجب إعادة صياغة دور السفراء ليتمكنوا من القيام بدورهم في الخطوط الأمامية في السياسة الخارجية.

الخاتمة والاستنتاجات:-Conclusion & conclusions

إتسمت عملية إدارة النزاعات الدولية بعد الحرب الباردة باعتماد وسائل وآليات حديثة بانبثاق الدبلوماسية الوقائية من رحم الدبلوماسية بمفهومها العام ، وتم عرضها على الساحة العالمية، من أجل إحلال السلم والأمن العالميين لما ظهر من نزاعات تمس المنظومة الدولية، وظهور النظام العالمي الجديد، وما ترتب عليه من تكريس لمبادئ إصلاحية شتّى كحقوق الإنسان والشعوب وعلى رأسها حق تقرير المصير وتحقيق الديمقراطية التعددية وإتباع النهج الليبرالي في الاقتصاد، فمع أنّ ميثاق الأمم المتحدة وتبنيها لمسألة الوقاية من النزاعات وإزالة أسبابها إلا إنّ حقيقة الأمر أنّ النزاع لا يصل إلى أجندة مجلس الأمن إلا عندما يتطور النزاع إلى مذابح وقتل جماعي، وحركة لجوء مكثفة، الأمر الذي أدى إلى أن يسود انطباع بان دبلوماسية الفصل السادس من الميثاق لا تؤدي دورها، ولكن كان دور الدبلوماسية الوقائية واحدة من أهم الآليات التي اعتمدت لمعالجة جذور الأزمات قبل أن تتحول إلى صراعات وحروب تمهيداً لإيجاد الحلول المناسبة لها. عدم ولم تستطع الدبلوماسية الوقائية من أداء وظيفتها على أتم وجه؛ بسبب هيمنة الدول العظمى على أداء عمل الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية، فضلاً عن هيمنة الدول العظمى على الدول الضعيفة.

١- إنّ الوسائل السلمية والآليات التي وضعت لتسوية المنازعات، تطبق على الدول الضعيفة فقط بسبب إفتقارها إلى عوامل القوة المتمثلة بالعامل الاقتصادي، والعسكري، والسياسي.

٢-إنّ انبثاق الدبلوماسية الوقائية من إطارها العام والشامل (الدبلوماسية) هي نقطة تحوّل إستراتيجي في مسار العلاقات الدولية، وجاء بعد إخفاق المجتمع الدولي قبل الحرب الباردة في حل مشاكله آنذاك، والتحوّل في النزاعات الدولية، وتجاوز الطرق التقليدية في التعامل مع النزاعات، والمشاكل الحديثة، يتطلب استعمال الدبلوماسية الوقائية، من أجل منع النزاعات وإدارتها، تجنّباً للحروب.

٣- إنّ موافقة الدول المتنازعة على إدارة النزاع القانوني سيؤدي إلى تشجيع ومساعدة الأطراف المتنازعة للوصول إلى نهاية قانونية للنزاع، فالنزاع غير القانوني المتفاقم هو الموجود ، والتسوية تعني إنتهاء هذا النزاع غير القانوني، وإعادته إلى الشرعية الدولية.

٤ – عملت المنظمات الدولية عملاً كبيراً في حل النزاعات الناشئة بين الدول الأعضاء فيها، بتقريب وجهات النظر، ولكن عمل هذه المنظمات، وتطبيق النصوص ، أمر لا يزال تحت هيمنة الدول الكبرى، التي تسعى لتحقيق مصالحها ، حتى إن كانت على حساب القانون الدولي.

المصادر والمراجع :-Sources & references

١. التحليل الاستراتيجي الدقيق في موضوع استخدام عمليات حفظ السلام(٢٠١٣). النجف، مجلة المعهد، معهد العلمين للدراسات العليا، العدد (٦) .

٢. خلف رمضان محمد الجبوري(٢٠١٣). دور المنظمات الدولية في تسوية المنازعات الناشر، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة .

٣. زينب وحيد دحام (٢٠١٢).الوسائل البديلة عن القضاء لحل النزاعات، اربيل ، مطبعة الثقافة ، ط ١ .

٤. شهاب أحمد العنبكي(٢٠١٦). دور لجان التحقيق في تسوية المنازعات الدولية، بغداد ، مكتب زاكي .

٥. عبد الحميد العوض القطيني محمد (٢٠١٦). الوسائل السلمية لتسوية النزاع الدولي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، السودان ، كلية الدراسات العليا ، جامعة شندي.

٦. كمال حماد(١٩٩٨). النزاعات الدولية ... دراسة قانونية دولية في علم النزاعات،لبنان ، الدار الوطنية للدراسات والنشر، مطبعة دويك ، ط ١ .

٧. كمال حماد (كانون الثاني ١٩٩٩). النزاع وإدارة النزاع، لبنان ، مجلة الدفاع الوطني، العدد ٢٧ .

٨. مارتينا فيشر(٢٠٠٩). المجتمع المدني ومعالجة النزاعات التجاذبات والإمكانيات والتحدّيات ، ترجمة يوسف حجازي، برلين، مركز بحوث برغهوف للإدارة البنّاءة للنزاعات.

٩. مايكل س. لوند(١٩٩٩). منع المنازعات العنيفة إستراتيجية الدبلوماسية الوقائية، ترجمة عادل عناني، ط١، القاهرة،الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

١٠. مايكل لند(٢٠٠٦). منع الصراعات العنيفة، تحليل الصراعات، واشنطن ، معهد السلام الأمريكي .

١١. ميثاق رشاد ،زبار(٢٠١٦). الدبلوماسية الوقائية بين فرص النجاح وعقبات الفشل، بحث غير منشور، العراق ، وزارة الخارجية العراقية.

١٢. مرتضى الزبيدي(١٩٨٤). اللغة ومعاجمها، معاجم اللغة،بيروت، دار إحياء التراث العربي، على الرابط :- www.alwarag.not/core/warag/coverpage?bookid